الوفاء للمكان(الوطن)في الأدب الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين

الباحثة: حنان ريسان كاظم

أ. د. علي مطشر نعيمة

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

رصد البحث نزعة الوفاء للمكان(الوطن) في بعض النصوص الأدبية عند بعض الأدباء الأندلسيين في عهدي الطوائف والمرابطين ممّن عبّروا عن عمق وفائهم وتعلّقهم بالمكان(الوطن) الذي ينتمون إليه بصورته الكبرى الأندلس أو بصورته المصغّرة المتمثّلة بالمدينة التي ينتمي إليها الأديب الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: المكان (الوطن)، الأدب الأندلسي ،الوفاء، عهدي الطوائف والمرابطين.

Loyalty to the Place (Homeland) in the Andalusian Literature in the Era of the Taifa and Almoravids

Researcher: Hanan Rissan Kadhum
Prof. Dr. Ali Mutashar Nuai' ma
Dept. of Arabic language , College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

Abstract:

The research monitored the tendency of loyalty to the place (homeland) in some literary texts of some Andalusian writers during the Taifa and the Almoravids eras who expressed the depth of their loyalty and their attachment to the place (homeland) to which they belong, in its greater picture, Andalusia, or in its smaller one, represented by the city to which the Andalusian writer belongs.

Keywords: Place (homeland), Andalusian literature, loyalty ,Taifa and the Almoravids eras.

المقدمة :

المكان(الوطن)كرحم الأمّ الذي يحتضن أبناءه ويرعاهم إلى أنْ يُبصروا النور ومثلما يكون تعلّق الأبناء بالأُمِّ وحبهم لها يكون حبُّ المكان (الوطن)،فحبُّ المكان فطرة عند الإنسان يُجبَلُ عليها منذ ولادته فهي غريزة إنسانية، فالإنسان يرتبط بالمكان ويعدُّ نفسه جزءاً منه وابتعاده عن مكانه الذي وُلِدَ فيه يُعَدُّ موتاً لذلك جاءت العلاقة بين طرفين في قوله تعالى :((**وَلَو أنّا كَتَبْنَا عَلَيهم أنْ أُقْتُلُوا أنْفسكم أو أخرجوا مِنْ دِيارِكُم ما فَعَلُوه إلاّ قَلِيلٌ مِنْهُم**))[١]ليبين مواقع الأوطان في نفوس عباد الله فساوتِ الآية الكريمة بين قتْلِهم أنفُسَهم وبين الخروج من ديارهم[٢].

أمّا ابن زيدون فيعدُّ مفارقة الأوطان من الخسارة والضعف قائلاً في رسالته البكرية:((**ونَظَرتُ في مفارقة الوطن ،والبين عن الأحبة ،فتبيّن لي أنَّ إيحاش نَفْسي بإيناس أهلي، وقَطْعَها في صِلةِ وطني ،غَبْنٌ في الرّأي، وخَوْرٌ في العَزْمِ...**))[٣].

والمكان (الوطن) عند الأديب الأندلسي تمثَّل بصورتين:

إحداهما صورةٌ كبرى هي الأندلس، والأخرى صورةٌ صغرى هي بلدة الأديب أو مدينته التي ينتمي إليها.

لقد كان الأديب الأندلسي أكثر الناس تعلُّقاً وارتباطاً ببلده الأندلس كيف لا وهي جنة الله على الأرض بما انمازت به من طبيعة ساحرة تركت أثرها الكبير في الأديب الأندلسي فحملته على نَظْمِ أجمل الأشعار وأرقّها التي تغنى من خلالها بجمال الأندلس، فابن خفاجة يقول:[٤]

يَا أهْلَ أنْدَلُسٍ لله دُرُّكُمُ ... ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ماجنَّةَ الخُلْدِ إلاّ في دِيارِكُمُ ... وهذه كُنْتُ لو خُيِّرْتُ أختارُ
لا تتقّوا بعدها أنْ تدخلوا سقراً ... فليس تُدْخَلُ بَعْدَ الجنة النارُ

ومنهم من تغنّى بجمال مدينة من مدن الأندلس كقول أحدهم في بَرْجَه*:[٥]

إذا جِئْتَ بَرْجَةَ مُسْتَوْفِزاً ... فَخُذْ في المقام وخلِّ السّفَرْ
فكُلُّ مكانٍ بها جنّةٌ ... وكُلُّ طريقٍ إليها سَقَرْ

كذلك أبو الفضل بن شرف القيرواني يقول فيها:[٦]

حُطَّ الرحالَ ببَرْجَهْ ... وارْتَدْ لنفسِكَ بهجَهْ
في قَلْعةٍ كسلاحٍ ... ودوحةٍ مثل لُجَّهْ
فَحِصْنُها لَكَ أمْنٌ ... ورَوْضُها لَكَ فُرْجَهْ
كُلَّ البلادِ سواها ... كعُمْرَةٍ وهي حَجَّهْ

أمّا الوزير أبو عمر بن الفلاس فقد مدح بطليوس*وتغنّى بجمالها وذلك في قوله:[٧]

بطليوسُ لا أنساكِ ما اتصلَ البعدُ ... فللّهِ غَوْرٌ في جنابكِ أو نَجْدُ
ولله دَوحاتٌ تحفُّكِ بينَها ... تفجَّرَ واديها كما شُقَّقَ البردُ

ومن المعروف أنَّ بعض شعراء الأندلس كانوا يرفضون المكان المشرقي على الرغم من صلتهم به وهذا دليل على تعلقهم الشديد بالمكان الذي وُلِدوا فيه((فهم يرون في أرضهم الأندلسية معنى الحبِّ والوفاء ومعنى الارتباط والالتصاق...))(٨)،وقد جسّدَ هذه الرؤيا أحد شعراء الأندلس قائلاً:(٩)

دَعْ عنْكَ حَضْرَةَ بغداد وبهجتَها ... ولا تُعظِّمْ بلادَ الفرسِ والصينِ

فما على الأرضِ قُطْرٌ مثْلُ قُرْطُبَةَ ... وما مشى فوقها مثْلُ ابنِ حمدينِ

أمّا ابن عبدون فقد أكد هذا الأمر عندما بات بطريقه على وادي آنة بقرب لب:(١٠)

عذيري إلى المجدِ من كَوْن مِثْلي ... بآنةَ أو مِنْ مبيتي بلبِّ

وبغدادُ لو هَتَفَتْ بي هلُمَّ ... هلُمَّ لما كُنْتُ ممّن يُلبِّي

أمّا ابن الحداد فقد أعلن عن وفائه للمكان الذي نشأ فيه رافضاً غيره من الأماكن على الرغم مما وجده من مغريات في تلك الأماكن، فيقول:(١١)

وكَمْ خطَبَتْني مِصْرُ في نَيْلِ نيلِها ... ورامتْ بنا بَغْدادُ وِرْدَ فُراتِها

ولَمْ أرضَ أرْضَاً غيرَ مبدأ نشأتي ... ولو لُحْتُ شَمْسَاً في سماءِ وُلاتِها

لقد اتخذ الأندلسيون أدبهم مجالاً للتغني بأوطانهم سواءً أكانت الأندلس أم إحدى مدنها وإبراز مواطن الجمال فيها وفاءً وحبّاً، لذلك تعددت الأغراض التي عبّروا من خلالها عن هذا الوفاء والحبِّ فمنهم من وظّف تشوقه وحنينه إليها في غربته فوصفها وتغزّلَ بها ومنهم من ندبها ورثاها عندَما تعرّضتْ للخراب والاحتلال.

لقد كان ابن زيدون في طليعة الأدباء في عصر الطوائف الذين عبّروا عن وفائهم للمكان وذلك عندما نظّم الأشعار وكتب الرسائل التي كشفت عن ذلك الحب العميق لوطنه الأمّ(قرطبة) من ذلك ما ذكره في رسالته الجديّة:**((ولعمرك ما جهلتُ أنَّ صريح الرأي أنْ أتحول إذا بلغتني الشمس ، ونبا بي المنزل...مع المعرفةِ أنَّ الجَلَاء سِبَاءٌ والنّقْلة مُثْلَةٌ...لعارفٌ أنَّ الأدبَ الوطن الذي لا يُخْشَى فراقه، والخليط الذي لا يُتَوقع زيالُهُ، والنَّسَبُ الذي لا يخفى ،والجمال الذي لا يُجْفَى ،ثُمَّ ما قِرانُ السَعْدِ للكواكب أبهى أثراً، ولا أسنى خَطَراً من اقتِران غِنى النَّفسِ به، وانتظامِها نَسَقاً معه، فإنَّ الحائز لهما الضّارب بِسهم فيهما–وقليلٌ ما هم–أينما توجّه وردَ أعذبَ منْهل، وحطَّ في جنابِ قبولٍ فنزَل، وَضُوحِكَ قَبْلَ إنزالِ رحلهِ ،وأعطى حُكْمَ الصّبيِّ على أهله...غير أنَّ الموطنَ محبوبٌ ؛ والمنشأ مألوفٌ؛ واللّبيبَ يحنُّ إلى وطنه ، حنين النّجيبِ إلى عَطَنِهِ ؛والكريم لا يَجْفوُ أرضاً بها قوابلُهُ ،ولا ينسى بَلَداً فيه مراضِعُهُ...))**(١٢).

عبَّرَ ابن زيدون في هذا المقطع من رسالته الجدية عن حبه وحنينه لوطنه وهو في غربته الصغرى(السجن) مصوّراً حالته النفسية وما يقاسيه من شوقٍ لوطنه موظّفاً السجع بإدراج فاصلتين مسجوعتين في قوله (وطنه، عطنه) و(قوابله، مراضعه) مما أدّى إلى خَلْقِ إيقاعٍ عَكَسَ الشحنات العاطفية

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية — العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول للسنة ٢٠٢٠

التي عبَّرَ ابن زيدون من خلالها عن حنينه ووفائه لوطنه ،فقد كان وفاؤه لوطنه سبباً حال دون تركهِ وطنهِ الأندلس بشكلٍ عام ومدينته قرطبة بشكل خاص بعد أنْ هدد-وهو في سجنه- الأمير أبا الحزم بن جهور بتركه الوطن لكنَّ وفاءه الكبير جعله يَعْدِلُ عن هذا القرار الخطير.

وعندما خرج ابن زيدون من قرطبة تنقّل في مدنٍ عدّة قبل أنْ يستقرّ به الحال في بلاط إشبيلية وفيها عاش ابن زيدون غربته الكبرى وأخذ ينَظِّمُ أشعاراً بثَّ من خلالها زفراته وحسراته وأشواقه وحنينه النابع من كبده الحرّى إلى وطنه الأمّ(قرطبة) من ذلك أبيات يقولُ فيها متشوقاً إلى قرطبة:[١٣] **أقرطبةُ الغرّاءُ ،هل فيكِ مطمعُ؟**

وهل كَبِدٌ حرّى لبينِك تنفعُ؟

وهل لليالیكِ الحميدةِ مَرْجَعُ؟

إذِ الحُسْنُ مَرْآى فيكِ واللهو مَسْمَعُ وإذْ كَنَفُ الدنيا لديكِ مُوَطَّأُ

فقد وظّف الاستفهام وكرره في أبياته (أقرطبة)،(وهل كبد)،(وهل لليالیكِ) للتعبير عن القلق النفسي والغربة اللذين كان يعيشهما الشاعر وكان الغرض من الاستفهام التفجع.

وجاءت القافية على حرف روي(العين) الذي يُعَدُّ من الأصوات المجهورة وهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة [١٤]،لكنَّه في هذه الأبيات أقرب إلى الشِدّة وقد عزّز هذه الدلالة حركة

الضمة التي وُصِفَتْ بأنَّها من أكثر الحركات قوةً وثقلاً فيكون تأثيرها كبيراً في المتلقي لشدَّتها على الأسماع والقلوب وبذلك تُثير المشاعر والأحاسيس[١٥].

فابن زيدون وظّفها ليعكس حالته الشعورية المتمثلة بتوجعه وليظهر حجم المعاناة التي يقاسيها وهو بعيد عن المكان الذي وُلِدَ وترعرع فيه وهذا ما يجسِّد مدى وفائه لذلك المكان.

وفي الإطار ذاته جاء قول الشاعر أيوب بن سليمان السُّهيلي عن مدينته قرطبة:[١٦]

قرطبةَ الغَرّاءَ هل أوبةٌ إليكِ من قبل الحِمام المُصيبْ

ذكرُكِ قَدْ صيَّرْتُهُ ديدناً وكيفَ أنساكِ وفيكِ الحبيبْ

فذكرها قد صار ديدناً لديه ويستبعد نسيانها لأنَّها موطن الحبيب ولهذا الغرض وظّف الاستفهام ب(كيف)في قوله(كيف أنساكِ) لغرض النفي.

ويتذكر المعتمد بن عبّاد أيامه بشِلب عندما ولاه أبوه المعتضد عليها وذلك من خلال مراسلات شعرية جرت بينه وبين ابن عمّار قال فيها:[١٧]

ألآ حيِّ أوطاني بشلبَ أبا بكرِ وَسَلْهُنَّ هل عهدُ الوصالِ كما أدري

وسلِّمْ على قَصْرِ الشراجيبَ عن فتًى له أبداً شوقٌ إلى ذلك القَصْرِ

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

فيبعث بتحاياه وأشواقه إلى شلب مخصصاً بذكره قصر الشراجيب الذي كانت له مكانة خاصة في قلب المعتمد فقد كانت له فيه ذكريات شبابه ومجالس اللهو والأنس التي كانت تقام فيه.

أمّا الفاضل الكاتب أبو عمرو بن مالك فله أبيات يتذكّر فيها شلب أيضاً ويصف فيها شدّة شوقهِ وحنينه إليها، فيقول:[١٨]

أشجاكَ النسيمُ حين يَهُبُّ ... أم سَنَى البَرْقِ إذْ يَخُبُّ ويخبو
أمْ هَتُوفٌ على الأراكةِ تشْدو ... أمْ هَتُونٌ مِن الغمامةِ سكْبُ
كلُّ هذاك للصّبابةِ داعٍ ... أيُّ صَبّ دُمُوُعُهُ لا تصبُّ
أنا لولا النسيمُ والبَرْقُ والوُرْ قُ ... وصَوبُ الغَمَامِ ماكُنْتُ أصْبو
ذكّرَتْني شِلباً وهيهات مِنّي ... بَعْدَمَا اسْتَحْكَمَ التّباعدُ شِلْبُ

يُشير الشاعر في مطلع النص إلى الأسباب التي أدّتْ إلى إثارة مشاعر الشوق وتذكّر مدينته(شِلبْ) موظّفاً الصورة البصرية في قوله(أشجاك النسيم) و(سنى البرق) والصورة السمعية في قوله(هتوفٌ على الأراكة) و(هتوفٌ من الغمامة) فالشاعر استند إلى حاستي السمع والبصر ليخلق عالماً تصوّرياً يسهم في إيصال حالته الشعورية والنفسية للمتلقي.

كذلك الشاعر نور الدين ابن سعيد يُعلن وفاءه للمكان عِبْرَ تشوّقه إلى (حمص الأندلس)إشبيلية ويؤكّد أنَّ مَنْ يسكن فيها اتسم بصفة الوفاء أيضا فهم لم يخونوا عهده، ثُمَّ يتذكّر نهر حمص ويصفه بأرق الألفاظ ،فيقول:[١٩]

بَلَدٌ متى يَخْطُرُ لَهُ ذِكْرٌ هَفَا ... قلبي وخَانَ تَصَبُّرٌ وعَزَاءُ
...
كَمْ لي به مِنْ ذي وفاءٍ لَمْ يَخُنْ ... عَهْدي ويَنْمُو بالودَادِ وفاءُ
...
يا نهرَ حمصٍ لاعَدَتْكَ مَسَرَّةٌ ... ماءٌ يسيلُ لديكِ أم صَهْبَاءُ
...
وُدّي إليكِ مع الزمانِ مُجَدَّدٌ ... ما إنْ يحولُ تذكُّرٌ وعناءُ

الشاعر هنا يصف أهل حمص بالوفاء موظّفاً الاستفهام ب(كم)الذي يؤدي دلالة كثرة من اتصفوا بالوفاء فيها، فالوفاء متبادل عندهما ،فقد استعار لهذا الوفاء صورة الزرع الذي ينمو في التربة الخصبة ،فالوفاء كالزرع ينمو ويزدهر في أرض الوداد موظّفاً الفعل (ينمو) لهذا الغرض، ثم يصف (نهر حمص) مشبهاً صفاء مائه بصفاء الخمرة المُعتَّقة موظفاً الاستفهام التشكيكي، ثم يُعبِّر عن وفائه لإشبيلية ويصوّر هذا الوفاء بالودِّ المتجدد مع مرور الأيام.

أمّا ابن الحداد فله أبيات في باب الغزل يتشوّق فيها إلى المرية*ويربط ما بين شوقه إليها وشوقه لمحبوبته، فيقول:[٢٠]

يا غائباً خطَراتُ القَلْبِ مَحْضَرُهُ   الصَّبْرُ بَعْدَكَ شيءٌ لَسْتُ أقْدِرُهُ

تَركْتَ قَلْبي وأشْوَاقي تُفَطِّرُهُ   ودَمْعُ عَيني وأحْدَاقِي تُحدِّرُهُ

لو كُنْتَ تُبْصِرُ في تُدْمِيْرَ حالتَنا   إذنْ لأشفقْتَ مما كُنْتَ تُبْصِرُهُ

...

أخْفِي اشْتيَاقي وما أطويهِ مِنْ أسَفٍ   على المريّةِ والأنفاسُ تُظْهِرُهُ

فالشاعر يعكس في أبياتِهِ حالته الشعورية التي كان يقاسيها عندما هرب إلى (تُدمير)* من المرية ويربط هذه الحالة الشعورية بمشاعره وهو بعيد عن محبوبته وما يقاسيه من مشاعر الشوق والحنين لكلتيها فكل نَفَسٍ يتنفسه هو تذكّر للمرية.

أمّا السميسر فيقول في غرناطة:[٢١]

قالوا أتسكُنُ بلدةً   نفسُ العزيزِ بها تَهُونُ؟

فأجَبْتُهم بتأوّهٍ   كَيْفَ الخَلاصُ بما يَكُونُ

غرناطةٌ مثوى الجَنِيـــ   نِ يلذُّ ظلمتهُ الجنينُ

فعلى الرغم مما تعرّض له السميسر من مضايقات ومحاربة من حكّام غرناطة نتيجة لمعارضته سياستهم في الحكم إلاّ أنّه يأبى مفارقة مدينته غرناطة مستعيراً صورة رَحَم الأمِّ الذي بالرغم من ظلمته يحتوي الجنين ويطيب له المكوث فيه دلالة عن حبِّه ووفائه لموطنه الأصل(غرناطة).

وفي أبيات للأمير أبي محمد عبد الله بن هود أفصح فيها عن أنَّ خروجه من سرقسطة*كان رُغماً عنه وليس باختياره ،فقد أخرجه منها ابن عمه المقتدر بن هود حاكم سرقسطة ،فيقول أبو محمد في هذه الأبيات:[٢٢]

إنْ بِنْتُ عَنْ سرَقُسطة   فبرُغم أنْفي لا اختياري

ما جَالَ طَرْفِي في السما   ءِ وقد نأتْ عَنْها دِيَاري

إلاّ وخِلْتُ قُصُورَها   برياضِها هذي الدّراري

فهو دائم التذكر لها ولقصورها ورياضها مشبهاً إياها بالدّراري فبعد المسافات لم يُنْسِهِ المكان الذي عاش فيه معظم حياته.

أمّا الحصري القيرواني فيرى أنَّ ذكرى بلنسية*وأهلها دواء لأسقامه، فيقول:[٢٣]

قامَتْ لأسقامي مَقامَ طبيبِها   ذكرى بلنسيةٍ وذكر أديبِها

حَدَّثْتَني فشفيتَ مني لوعةٌ   أمسيتُ محترقَ الحشا بلهيبِها

ما زلتُ أذكرُهُ ولكنْ زَدتَني ذكراً وحسبُ النفسِ ذكرُ حبيبِها
أهوى بلنسيةً وما سببُ الهوى إلاّ أبو العباسِ أُنْسُ غريبِها

فهو يربط حبه لبلنسية بحبِّ أديبها أبي العباس الذي يأنس بصحبتهِ فلم يشعر بالغربة فيها وهذا وفاءٌ من الشاعر للمكان الذي ينتمي إليه صديقه أبو العباس ووفاء لأبي العباس نفسه.

كذلك نجد الأديب الأندلسي وشاعر الطبيعة الأوّل فيها ابن خفاجة له أبيات يُعبِّر من خلالها عن تشوقه وحنينه إلى مسقط رأسه جزيرة شُقر *فيقول:(٢٤)

بَيْنَ شُقر ومُلْتَقى نَهْرَيها حيثُ ألْقتْ بنا الأماني عَصَاها
ويُغنّي المُكّاءُ في شاطئيها يَسْتَخِفُّ النّهى فحلّت حُبَاها
عيشةٌ أقْبَلَتْ يُشَهَّى جَنَاها وارفٌ ظِلُها لذيذٌ كراها
...
ثم ولّتْ كأنها لَمْ نَكَدْ تلبثُ إلاّ عشيّةً أو ضُحَاها
...
آهِ مِنْ غُربةٍ تُرَقرِقُ بَثّا آهِ مِنْ رِحْلَةٍ تَطولُ نواها
آهِ من فُرْقَةٍ لغيرِ تَلاقٍ آهِ مِنْ دَارٍ لا يُجيبُ صَدَاهَا
...
فتعالي يا عينُ نَبْكِ عليها مِنْ حياةٍ إنْ كان يُغْني بُكاها

الشاعر هنا يصف جمال طبيعة(شُقَر) موظّفاً الصور الحسية: البصرية منها (بين شُقر وملتقى نهريها)و(وارفٌ ظلها) والذوقية(لذيذ كراها)و السمعية (يُغنّي المُكّاء) فضلاً عن صور التشخيص في (ألقت الأماني عصاها)و(عيشة أقبلتْ) و(ثُمَّ ولّتْ) ووظف التكرار تارة في صوت (الهاء)في كلِّ الأبيات وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين بكمية كبيرة أكبر من الأصوات الأخرى فينتج عنه سماع نوع من الحفيف (٢٥)،وهذا الأمر أسهم في التعبير بصورةٍ أكبر عن مشاعر الحزن والأسى عند الشاعر على موطنه الأصل(شُقر)، وتارة وظّف تكرار اللفظة في قوله(آه)فقد كررها أربع مرات في شطري البيتين الخامس والسادس(آه من غربة)،و(آه من رحلة)،و(آه من فرقة)، و(آه من دارٍ) ليعكس ما يمرُّ به من حالة نفسية صعبة يقاسيها نتيجة لهذه الغربة، وقد نُظِمَتْ الأبيات على البحر الطويل فهو يتلاءم والحال التي عليها الشاعر فـــ((الشعراء حين يعبرون عن حالات الحزن إنّما يعبرون عنها في الاوزان الطويلة))(٢٦).

أمّا الأديب أبو عامر ابن الأصيلي فله أبيات يتذكرّ فيها وطنه سرقسطة ومياهها العذبة وأهلها الكرام فيقول:(٢٧)

على سَرَقُسْطَةَّ أبْكي دَمَاً وأمواهِها العَذْبَة المُحيَيهْ
وقومٍ كرامٍ فوا حسرةً على الجَمْعِ مِنْهمُ أو التَثْنيهْ

وأصْبَحْتُ في بلدةٍ أهلُها ... سِبَاعٌ لأهلِ النُهى مؤذيهْ
كأنَّ بلنسيةَ زيَّنَتْ ... لشاطبةَ فاحتفتْ مُرْسِيَهْ
تعوضتّ منها بأرضٍ أرى ... أفاعيلَ أرْبابِها مُلْهيهْ
فكَمْ كأسِ ذلٍّ تَجَرّعتُها ... ولمْ أبْدِها وَهْيَ لي مُخْزيهْ

فالشاعر بيّن ما تميزت به سرقسطة عن غيرها وما يلقاه من حبٍّ ومعاملةٍ حسنة من أهلها ،ثمَّ ينتقل ليصف المعاملة التي تلقَّاها في المكان الذي انتقل إليه ناعتاً أهل ذلك المكان بـــ(السباع) كناية عن سوء عشرتهم.

أمّا ابن البراء التُجيبي فيقول متشوقاً إلى الجزيرة الخضراء*:(٢٨)

سقى واكفُ القطْرِ الجزيرةَ إنّني ... إليها وإنْ جَدَّ الفِراقُ لَوَامقُ
دياراً بِها فَارَقْتُ عَصْرُ شَبِيبَتي ... فيا حَبَّذا عَصْرُ الشَّبابِ المُفارقُ
شبابٌ شَفَى نفسي وَوَدَّعَ مُسْرِعاً ... كما زَارَ طَيْفٌ أو تبرّجَ بَارِقُ
قَضَيتُ به حقَّ الهوى وأطَعْتُهُ ... فأيامُهُ في عَينِ فِكْرِي حَدَائِقُ

فعلى الرغم من أنَّ الشاعر فارقَ وطنه وهو صغير إلاّ أنَّه لم ينفك يحنُّ إلى بلدته و يتشوّق إليها ويتذكَّرها ويُنظِّم الشعر فيها، ففي هذه الأبيات يتذكّرُ الشاعر أيام صباه الأولى التي قضاها في الجزيرة متحسِّراً على سرعة مضيها موظّفاً التشخيص لتأكيد المعنى في قوله(شبابٌ شفى)و(ودّع مُسرعاً)فقد أضفى عليه صفات إنسانية (شفى، وودّع مسرعاً)مشبهاً سرعة انقضاء أيام الشباب بحركةِ الطيفِ وذلك في قوله(كما زار طيفٌ) وبصورة لمعان البرق في قوله(تبرَّج بارقُ)، كلّ هذه الصور جاءت لتعبّر عن الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر في غربته عن وطنه ووفائه لذلك الوطن.

كذلك الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل بن موسى بن عيّاض الذي تولّى القضاء في الأندلس والمغرب له أبيات عبّر فيها عن وفائه لقرطبة قالها عند ارتحاله عنها:(٢٩)

أقُولُ وقَدْ جَدَّ ارتِحَالي وغرّدّتْ ... حُداتي وزُمَّتْ للِفِراق رِكَائبي
وقَدْ غَمَضَتْ مِنْ كثْرةِ الدَّمْعِ مُقْلَتي ... وصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فؤادي تَرَائِبي
ولَمْ تَبْقَ إلاّ وَقْفَةٌ يَسْتَحِثُّها ... وداعيَ للأحبابِ لا للحبَائبِ
رَعَى اللهُ جِيرَانَاً بقرطبةَ العُلى ... وسقَّى رُبُاها بالعهادِ السَّواكبِ
وحيًّا زَمَانَاً بينهم قد ألفتُهُ ... طليقُ المُحيّا مُسْتَلانُ الجَوَانبِ
أإخواننا باللهِ فيها تذَكّروا ... مَعَاهِدَ جارٍ أوْ مَوَدَّةَ صَاحِبِ
غَدَوْتُ بِهم مِنْ بِرِّهِمْ واحتفائِهِم ... كأنّيَ في أهْلِي وبَيْنَ أقاربي

بيّن من خلال أبياته ما لقيه من مودَّة واحترام وحفاوة من أهل قرطبة حتى أنّه لم يشعر بالغربة بينهم وعبَّر عن مودّته ووفائه لذلك المكان وأهله موظّفاً الدعاء لهذا الغرض في قوله(رعى الله، وسقى رباها، وحيّا زماناً) والجناس في (حيّا، المُحيّا)و(الأحباب، والحبائبِ) فضلاً عن توظيف التشخيص لوصف الزمان الذي قضاه بينهم(حيّا زماناً...طليق المُحيّا)بإضفاء صفة إنسانية عليه وهي طلاقة الوجه.

ويتجسّد الوفاء للمكان عند شعراء عهدي الطوائف والمرابطين في بعض النصوص الشعرية عبّر ناظموها فيها عن وفائهم للمكان من خلال ندبها ورثائها ،إذ إنَّ رثاء شعراء الأندلس لمدنهم التي سقطتْ في أيدي المحتلين وتصوير ما أصابها من دمار وخراب هو((نوع من الوفاء للمكان قلَّ أنْ نجد مثله في الشعر أو الآثار الأدبية))[٣٠].

ومن الشعراء الذين رثوا مدنهم حبّاً ووفاءً ابن حزم، وذلك عندما رثى قرطبة بعدما أصابها الدمار والخراب أيام الفتنة ،فيقول:[٣١]

سلامٌ على دارٍ رَحَلْنا وغُودِرَتْ   خِلاءً مِنَ الأهْلين مُوحِشةً قَفْرَا
تَرَاهَا كأنْ لَمْ تُغْنِ بالأمْسِ بَلْقَعَاً   ولا عمرتْ مِنْ أهلِها قَبْلَنَا دَهْرَا
فيا دارُ لم يَقْفِرْكِ منّا اختيارنا   ولو أنّنا نستطيعُ*كُنْتِ لنَا قَبْرَا
ولكنَّ أقْدَاراً من اللهِ أُنْفِذَتْ   تُدمِّرُنا طَوْعَاً لما حلَّ أوْ قَهْرَا

...

فواجِسْميَ المُضنى وواقلبي المُغرى   ووانَفْسيَ الثَكْلَى وواكبدي الحَرّى

...

سأنْدُبُ ذاكَ العَهْدَ ما قامتِ الخضرا   على الناسِ سَقْفَاً واسْتَقَلَّتْ بنا الغَبْرَا

فابن حزم بيّنَ أنَّه لم تكُن مغادرته لقرطبة باختياره لكنّها مشيئة الله فقد غادرها مجبراً وهي التي كانت مرتع صباه ونشأتهِ، ولكي يُعبِّر عمّا حلَّ به جراء مغادرته لقرطبة كرر الندب والتفجّع في مصراعي البيت الخامس بقوله(فواجسمي المضنى، وواقلبي المُعزى)و(وانفسي الثكلى ،وواكبدي الحرّى) فجاء هذا التكرار للتعبير عمّا حلَّ بالشاعر نتيجة الدمار الذي أصاب قرطبة ،ثُمَّ يُعبِّر الشاعر عن وفائه لقرطبة بقوله(سأندبُ ذاك العهد...)فدلالة الحاضر والمستقبل التي أفادها الفعل المضارع المسبوق بالسين تؤكّد استمراره في تذكّر قرطبة وحبّها وندّبها حاضراً مستقبلاً حتى آخر يوم في عُمُره.

وهناك عددٌ من الشعراء ممن تأثّروا بما حلَّ ب(الزهراء)*من دمار وخراب فنظموا أشعاراً فيها وعبَّروا من خلالها عن وفائهم لذلك المكان ومن هؤلاء الشعراء السميسر فله أبيات ندب فيها الزهراء بعد ما حلَّ بها الدمار يقول فيها:[٣٢]

وَقَفْتُ بالزّهْرَاءِ مُسْتَعبِراً   مُعْتبِراً أَنْدُبُ أَشْتَاتَا
فَقُلْتُ يَا زَهْرَا ألاَ فَارْجِعِي   قَالَتْ وَهَلْ يَرْجِعُ مَنْ مَاتَا
فَلَمْ أزَلْ أبْكِي وأبْكِي بِها   هَيْهَات يُغْني الدّمعُ هَيهَاتَا
كأنَّما آثَارُ مَنْ قَدْ مَضَى   نَوَادِبٌ يَنْدُبْنَ أمْوَاتَا

لقد جاءت هذه الأبيات لتعكس حالة الحزن التي كان الشاعر يعيشها موظّفاً لهذا الغرض الجناس بين لفظتي (مستعبِراً، ومعتبراً)مما أسهم في خلق نغمة موسيقية تعكس حزن الشاعر وندبه للمدينة ،ووظّف التشخيص بأنْ أضفى صفة إنسانية للمحسوس وهي (الزهراء) وهذه الصفة(الكلام) عاقداً حواراً بينه وبينها وذلك في قوله(فقلتُ يا زهرا...،فقالت: وهل...) ووظّف التكرار بتكرار لفظتي (أبكي)و(هيهات) للتعبير عن شدّة الحزن والأسى على تلك المدينة وما حلَّ بها ،ثُمَّ يأتي البيت الأخير ليصور ما أصبحتْ عليه الزهراء بعد خرابها فلم تبقَ فيها إلاّ الأطلال مشبهاً إياها بالنوادب اللواتي يندبن الأموات.

وفي الإطار ذاته نظّم الأديب أبو جعفر بن جرج أبياتاً يندب فيها أطلال الزهراء يقول فيها:(٣٣)

سقى اللهُ زَهْرَاءَ القصورِ وإنْ بَدَتْ   لعينيكَ غَبْرَاءَ الدثورِ حيا المُزنِ
فلا جَوَّ كالجَوّ الصقِيل بأفْقِنَا   وذاكَ الهواءُ الغَضُّ كالمَلْمَسِ اللدنِ
على قدْرِ ما أعْطى العيون مِن الحُسْنِ   سنَاها غَدَتْ تُعْطي النُفُوسَ مِن الحزنِ
وكَمْ قَدْ جَنَتْ تِلْكَ المُنى أهْلها المُنى   فأضْحَتْ ومَا غير الأسى رائد اللحنِ

الشاعر من خلال أبياته وظّف التقابل بوصف ما كانت عليه الزهراء قبل الدمار وما أصبحتْ عليه ففي البيت الأول قابل بين (زهراء القصور، وغبراء الدثور)وفي البيت الثالث قابل بين(أعطى العيون من الحسنِ، وتعطي النفوس من الحُزنِ) وفي البيت الرابع قابل بين(جنت تلك المنى أهلها المنى ، وأضحتْ وما غير الأسى...)وهذا الأمر أسهم في إيصال الصورة والمعنى للمتلقي.

ومن الشعراء الذين رثوا مدنهم وأماكن نشأتهم حبّاً ووفاءً بعدما أصابها الخراب الشاعر أبو إسحاق الإلبيري فله أبيات في رثاء إلبيرة*يقول فيها:(٣٤)

يُضيَّعُ مفروضٌ ويُغفَلُ واجِبُ   وإنِّي علَى أهْلُ الزَّمانِ لَعَاتِبُ
أَتُنْدَبُ أطْلالُ البلادِ ولا يُرَى   لإلبيرةٍ مِنْهم على الأرضِ نَادبُ
...
وكَمْ مِنْ مُجيبٍ كانَ فيها لصارخٍ   تُجابُ إلى جَدْوَى يَدَيهِ السَّبَاسِبُ
وكَمْ مِنْ نَجِيبٍ أنْجَبَتْهُ وعَالمٍ   بأبوابِهم كانَتْ تُنَاخُ الرَّكائبُ
...
لَعهدْي بها مُبيضَّةَ الليلِ فَاغْتَدَتْ   وأيامُها قَدْ سوَّدَتْها النّوائِبُ
...

غَدَتْ بَعْدَ رَبّاتِ الحِجَالِ قُصُورُها يَبَابَاً تُغادِيها الصَّبَا والجَنائبُ
فآهٍ ألوفاً تَقْتَضِي عَدَدَ الحَصَا على عَهْدِها ما عَاهَدَتْها السَحائبُ

...

ومَا فَعَلَتْ أعْلامُها وفِئَامُها وأرْآمُها أمْ أينَ تلكَ المراتِبُ

...

لشَكْلُكُمْ أوْلَى وأجْدَرُ بالبُكا على مِثْلِهِ حَقّاً تَقُومُ النَّوَادِبُ

فأبو إسحاق الإلبيري يبدأ قصيدته بمعاتبة أهل زمانه متعجباً موظّفاً لهذا الغرض الاستفهام في قوله(أتُنْدَبُ أطلال البلادِ...)فإلبيرة هي الأولى بالندبِ والبكاء ولا يوجد من يندبها ،ثُمَّ ينتقل في البيت الثالث والرابع إلى ذكر أفضال إلبيرة على الآخرين وما أنجبته من فضلاء وعلماء موظّفاً الاستفهام بـــ(كم)لهذا الغرض التي أفادتْ التكثير ،أمّا البيت الخامس فوظّف الشاعر فيه التقابل اللوني لبيان ما كانت عليه إلبيرة في الماضي بقوله(مبيضة الليل)وما أصبحتْ عليه في الحاضر بقوله(وأيامها قد سَوَّدتها...)ثُمَّ تأتي الأبيات الأخيرة ليرثي الشاعر فيها إلبيرة ورجالها بِحرقة وأسى وتأوّه بقوله(فآهٍ ألوفاً، وما فعلت)ويرى أنَّ كلَّ هذا الندب والبكاء والرثاء لا يمكن أنْ يوفّي من مات من أعلامها وفضلائها .لقد كان وزنُ الطويلِ وحْدَهُ قادراً على استيعاب حالة الانفعال والحزن لدى الشاعر ونقلها إلى المتلقي لذلك نُظِمَتْ القصيدة على وزنه للتعبير عن عُظْمِ المصاب وجاء رويها على حرف (الباء)وهو((صوت شديد مجهور))[٣٥]،ولتكثيف الدلالة وإبرازها وتصوير المعنى جاءتْ حركة الروي (الضمة)وذلك لأنها تُعبِّر بـــ((سماتها عن المضامين القوية))[٣٦].

وعندما استولى النورمانديون على بربشتر*سنة(٤٥٦هــ)بعد محاصرتها أخذ أهلها يستنجدون بمن حولهم من ملوك الطوائف فلم يُجبهم أحد فعاث المحتلون فيها الفساد وقتلوا وشرّدوا أهلها وسَبَوا نساءها حتى قيل إنَّهم سَبَوا ألفاً وخمسمائة جارية بكر[٣٧].

وكان لهذا الحدث المروع أثره في الشعراء الذين دفعهم وفاؤهم إلى نَظْم الأشعار لنصرةِ أهلِ بربشتر ومن هؤلاء الشعراء الشاعر ابن العسّال الذي نَظَمَ قصيدة وصف بها ما كانت عليه بربشتر من حالٍ مزرية بسبب هذا الاحتلال قائلاً:[٣٨]

ولَقَدْ رَمَانَا المُشْرِكُونَ بأسْهُمٍ لَمْ تُخطِ لكنْ شَأنَها الأصْمَاءُ
هَتَكوا بِخَيلِهِمُ قُصُورَ حَرِيمها لَمْ يَبْقَ لا جَبَلٌ ولا بَطْحَاءُ
جاسُوا خِلالَ ديارِهم فلهم بِها في كُلِّ يَومٍ غَارةٌ شَعْوَاءُ
مَاتَتْ قُلُوبُ المُسْلِمِينَ برعبهم فحُماتنا في حَرْبِهم جُبَنَاءُ
كَمْ مَوْضعٍ غَنَمُوهُ لم يُرْحَمْ به طفلٌ ولا شَيْخٌ ولا عَذْرَاءُ
ولَكَمْ رَضيعٍ فرّقوا مِنْ أمّه فَلَهُ إليها حجّةٌ وبغاءُ

...

ومَصُونَةٍ في خِدْرِها مَحْجُوبَةٍ قَدْ أبْرَزُوها مالَها استِخْفَاءُ

...

لو لا ذُنُوبُ المُسْلمين وأنّهمْ رَكَبُوا الكبائرَ مَالَهُنَّ خَفَاءُ

مَا كَانَ يَنْصُرُ للنصارى فارسٌ أبداً عليهم فالذُنُوب الدّاءُ

فشرارها لا يَخْتَفُونَ بشرِّهم وصَلاحُ مُنْتَحلِي الصلاحِ رياءُ

لقد حاول الشاعر من خلال أبيات القصيدة نقل صورة الحال التي كان يعيشها أهل المدينة المنكوبة وهذا الأمر لمسناه في الأبيات الثلاث الأولى، ثُمَّ جاء البيت الرابع ليعبِّر فيه عن تقاعس ملوك الطوائف عن نصرةِ أهل بربشتر بقوله(فحماتنا في حربهم جبناءُ)،وفي البيت الخامس والسادس بيّن حال سكان المدينة من نساء وأطفال وشيوخ موظّفاً كم الخبرية لهذا الغرض ،أمّا البيت السابع فقد كنّى فيه عن انتهاك حرمة النساء وسبيهن بقوله(قد أبرزوها ما لها استخفاءُ)ثُمَّ تأتي الأبيات الأخيرة لتوضّح أنَّ السبب في هذا كله الذنوب التي ارتكبها أهلها، لقد كانت أبيات الشاعر تعبِّر عن مشاعره الصادقة ووفائه لتلك المدينة ،وقد نظَمها على البحر الكامل فالشاعر اختار وزناً قادراً على استيعاب حجم المصاب والنكبة ونقلها إلى المتلقي بصورة قريبة من الواقع لأنَّ((دندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصُّور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال))[٣٩].

أمّا طليطلة*فكانت أولى مدن الأندلس التي استولى عليها النصارى وذلك عندما غزاها الأذفونش بمساندة القادر بن ذي النون عام(٤٧٦هـ)فاستباحوا الأموال والأرواح وشردّوا أهلها في بقاع الأرض [٤٠]،ووسط استصراخ أهلها كان ملوك الطوائف متقاعسين عن نُصرتها ولعل هذا ما دفع ابن العسّال إلى أنْ يقول:[٤١]

يَا أهْلَ أنْدَلُسٍ حُثّوا مَطِيَّكُمُ فمَا المُقَامُ بِها إلاّ مِن الغَلَطِ

الثَوْبُ يُنْسَلُّ مِنْ أطْرَافِهِ وأرى ثَوْبَ الجزِيرَةِ مَنْسُولاً مِن الوَسَطِ

فالشاعر أراد أنْ يصوّر حالة الانقسام والتناحر والتفكك التي كانت تعيشها الأندلس في ظلِّ ملوك الطوائف ومحاولة كل ملك من ملوكها السيطرة على أكبر قدر ممكن من المدن حتى تكون له الغلبة والسيادة وبأيّةِ وسيلةٍ كانت حتى لو استدعى الأمر التحالف مع النصارى لتحقيق هذا الأمر وهذا تنبُّؤ من الشاعر ببداية انهيار الدولة الأندُلسية.

كذلك نجد قصيدة أخرى في رثاء طليطلة لم يُعرَفْ قائلها جاء فيها:[٤٢]

لِتُكْلُكِ كَيْفَ تَبْتَسِمُ الثُغُورُ سُرُوراً بَعْدَمَا سُبِيَتْ ثُغُورُ

أما وأبي مُصَابٌ هُدَّ مِنهُ ثَبِيرُ الدِّينِ فاتْصَلَ الثبورُ

...

لَقَدْ قُصِمَتْ ظُهُورٌ حينَ قَالُوا أميرُ الكافرينَ لَهُ ظُهُورُ

...

أليسَ بِها أبِيٌّ النَّفْسِ شَهْمٌ يُدِيرُ على الدَوائِرِ إذْ تَدُورُ

...

طُليطِلةٌ أبَاحَ الكُفْرُ مِنْها حمَاهَا إنَّ ذا نَبَأ كَبِيرُ

...

وأخْرِجَ أهْلُها مِنْهَا جَمِيعاً فصَارُوا حَيْثُ شَاء بِهِم مَصِيرُ

...

فيا أسَفَاه يا أسَفَاه حزناً يُكرَّرُ ما تكرّرَتِ الدهورُ

...

لَئِنْ غِبْنَا عَن الإخوانِ إنّا بأحزانٍ وأشْجَانٍ حُضُورُ

القصيدة في أبياتها الطويلة جاءتْ مشحونة بمشاعر الأسى والحزن والوفاء لتلك المدينة العريقة فصوّرتْ ما آلتْ إليه أحوالها بعد أن استُبيحَتْ فيها الأرواح والحُرمات وما عاشه أهلها من جلاء وإبعاد وإقصاء ،لقد عبّر الشاعر عن حزنه العميق والمتجدد لما حلَّ بطليطلة بقوله(فيا أسفاه...)موظّفاً التكرار لتأدية هذا المعنى فقد كرر جملة (يا أسفاه)مرتين للدلالة على الحزن العميق ولفظتي (يُكرّرُ، وتكرّرت)للدلالة على تجدده على مرِّ العصور، ثُمَّ يأتي البيت الأخير ليبين الشاعر فيه بقاءه على العهد والوفاء لأهل طليطلة حتى وإنْ فرّقتهم المسافات فهو حاضر في معاضدته م ومساندتهم بالحزن والبكاء على خراب مدينتهم.

كانتْ بداية حكم المرابطين للأندلس عام(٤٨٨هـ)وهو العام الذي شَهِدَ استيلاء القنبيطور على بلنسية فأحكم سيطرته عليها وعاث فيها فساداً وأحرق ثُلّة من علمائها ورجالها، ثُمَّ أخرِجَ منها وفُتِحَتْ على يد القائد أبي محمد مزدلي بأمر من يوسف بن تاشفين عام(٤٩٥هـ)[٤٣]،فرثاها عدد من شعراء الأندلس منهم الشاعر ابن خلصة فيقول:[٤٤]

وروضة زرتُها للأنسِ مُبتغياً فأوحشني لذكرى سادةٍ هلكوا

تغيّرَتْ بعدهم خرباً وحقَّ لها مكان نوّارها أنْ يَنْبُتَ الحسكُ

لو أنَّها نَطَقَتْ قالتْ لفَقْدِهِمُ بان الخليطُ ولم يأووا لمن تركوا

ولابن خفاجة أبيات وصف فيها حال بلنسية بعدما أحرقها النصارى في أثناء خروجهم منها يقولُ فيها:[٤٥]

عَاثَتْ بِسَاحتِكِ العِدا يا دَارُ ومَحَا مَحَاسنَكِ البَلَى والنَارُ

وإذا تَرَدّدَ في جَنَابِكِ نَاظِرٌ طَالَ اعتبَارٌ فيكِ واسْتعْبارُ

أرْضٌ تَقَاذَفَتْ الخُطُوبُ بأهْلِها وتَمَخّضَتْ بِخرَابِها الأقْدَارُ

كَتَبَتْ يَدُ الحَدَثَانِ في عَرَصَاتِها لا أنتِ أنتِ ولا الدِّيارُ دِيَارُ

لقد حرص ابن خفاجة من خلال أبياته على أنْ ينقل الحال التي أصبحتْ عليها المدينة بعد إحراقِها، حتى يُشعر المتلقي بهول تلك الأحداث وشدَّتها، وقد نجح في توظيف الأفعال الآتية(عاثتْ، وتقاذفتْ، وتمخّضتْ)

وهي أفعال تدلُ على الشدة وبذلك عكس الواقع الصعب الذي عاشه أهل تلك المدينة وقد نُظِمَتْ الأبيات على وزن الكامل الذي انمازت تفعيلاته بالقوة والسرعة ،والاندفاع وكانت القافية على حرف الراء فصوت الراء مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة[٤٦]،فضلاً عن حركة الروي (الضمة) التي من سماتها الشدة أيضاً ،ووظّف الجناس غير التام في (محا، محاسنكِ)و(اعتبار، واستعبار) ليخلق نغمة موسيقية توكّد هذه الشدّة ،أمّا البيت الأخير ففي الشطر الأول وظّف التشخيص بإضفاء الصفة الإنسانية على الزمن بقوله(يدُّ الحدثانِ) أمّا الشطر الثاني فقد وظّف فيه التضمين وذلك بتضمين شطر من بيت شعري لأبي تمام يقول فيه:[٤٧]

لا أنتِ أنتِ ولا الدِّيارُ دِيارُ خَفَّ الهوى وَتَولّتِ الأوْطَارُ

فضمّن أبياته هذا الشطر لتأكيد قوله، فبلنسية تغيّرتْ ولم تعُد تلك المدينة التي عُرِفَتْ من قبلُ بجمال طبيعتها بسبب ما خلّفه العدو فيها من دمار وخراب .

(الخاتمة)

كان الأديب الأندلسي وفياً للمكان(الوطن) الذي ينتمي إليه سواءً أكان هذا المكان وطنه الكبير الأندلس أم الصغير الذي تمثّله مدينته الأندلسية التي وُلِدَ وترعرع فيها، فالأديب الأندلسي ظلَّ وفياً لوطنه يتشوّق ويحنُّ إليه، و يمدحه ويصف جماله و يتغنى بوفائه وبحبه إليه ويدفعه حبه هذا وشوقه وحنينه ووفاؤه لينظِّم فيه الأشعار ويرثيه إذا ما أصابه الخراب والدمار ويدافع عنه بالكلمة الصادقة إذا ما تعرّضَ للأخطار.

هوامش البحث:

(١)سورة النساء:الاية:٦٦

(٢)ينظر: الحنين إلى الأوطان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، صحّحها وعلّق حواشيها المحقق: الشيخ طاهر الجزائري:١٠

(٣)ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق د. علي عبد العظيم:٧٣٧

(٤)ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. السيّد مصطفى غازي:٣٦٤

*برْجه: بلدة أندلسية تقع في مدينة المرية، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي :٣٧٤/١

(٥)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس:١٨٦/١

(٦)المصدر نفسه:١٥١/١

*بطليوس: مدينة أندلسية من إقليم ماردة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجلقي بأمر من الأمير عبد الله، ينظر: الروض المعطار، محمد عبد المنعم الحميري ، تحقيق: إحسان عباس:٩٣

(٧)نفح الطيب:١٨٦/١

(٨)المكان في الشعر الأندلسي ،عصر الطوائف ،أمل العميري:٩٥

(٩)نفح الطيب:٤٥٩/١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

(١٠)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ابن بسّام الشنتريني ،تحقيق: إحسان عباس: ق/٢،ج/٤،ص/٥٣٣

(١١)ديوان ابن الحداد الأندلسي، تحقيق: يوسف علي الطويل:١٦٧ومابعدها.

(١٢)ديوان ابن زيدون ورسائله:٧٠٤وما بعدها.

(١٣)المصدر نفسه:١٣٣،وينظر في المعنى نفسه ص١٥٨وما بعدها من الديوان وص١٥٢

(١٤)ينظر: الأصوات اللغوية ،د. إبراهيم أنيس :٧٥

(١٥)ينظر: القافية وبناؤها الصوتي في شعر الرثاء الحسيني المعاصر في العراق ١٩٨٠-٢٠١٥،د.سالم يعقوب يوسف وعقيل عبد السلام مقدم ،مجلة أبحاث البصرة، العدد/١١،لسنة٢٠١٧:ص٢٤

(١٦)المُغرِب في حُلى المَغرِب، ابن سعيد، تحقيق :د. شوقي ضيف:٦١/١

(١٧)ديوان المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية، جمعه وحققه: د. حامد عبد المجيد ،د. أحمد أحمد بدوي، راجعه د. طه حسين :١١

(١٨)نفح الطيب:١٨٤/١

(١٩)المصدر نفسه:٦٩٣/١وما بعدها.

*المرية: مدينة في الأندلس بناها الأمير الناصر لدين الله بن عبد الرحمن بن محمد سنة(٣٤٤هــ):ينظر: الروض المعطار:٥٣٧

(٢٠)ديوان ابن الحدّاد الأندلسي:٢٠٩

*تُدْمير: هي من كور الأندلس وسُمِّيْتْ بهذا الاسم نسبة إلى ملكها (تُدمير)ينظر: الروض المعطار:١٣١

(٢١)السميسر حياته وشعره د. حلمي إبراهيم الكيلاني ،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،المجلد/٧، العدد/١٤، لسنة١٩٩٢م:ص١٥١

*سرقسطة: وتُسَمّى المدينة البيضاء لكثرة جصها تقع شرق الأندلس، ينظر: الروض المعطار:٣١٧

(٢٢)شعر ملوك الطوائف وأمرائها في القرن الخامس الهجري ،د. إنقاذ عطا الله، مجلة المورد، المجلد/٢٩، العدد/٣،لسنة٢٠٠١م:ص١١٦

*بلنسية: مدينة أندلسية تقع شرق الأندلس جُمِعتْ فيها خيرات البر والبحر، ينظر: الروض المعطار:٩٧

(٢٣)أبو الحسن الحُصري القيرواني، عصره، حياته، رسائله، محمد المرزوقي، الجيلاني بن الحاج يحيى:١١٦

*شُقر: جزيرة أندلسية قريبة من شاطبة عُرِفَتْ بطبيعتها الخلابة من أشجار وثمار وأنهار ويحيط بها الوادي ،ينظر: الروض المعطار:٣٤٩

(٢٤)ديوان ابن خفاجة:٣٦٤ومابعدها،وينظرفي المعنى نفسه ص١١٢من الديوان.

(٢٥)ينظر: الأصوات اللغوية:٧٦

(٢٦)التفسير النفسي للأدب ،عز الدين إسماعيل:٧٢

(٢٧)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:ق٣/ج٦/ص٦٤٧ومابعدها.

*الجزيرة الخضراء: جزيرة في الأندلس وتُسَمّى أيضا بجزيرة أم حكيم نسبة إلى جارية طارق بن زياد ومدينة الجزيرة وسطى مدن الساحل وهي أقرب مدن الأندلس إلى بلاد المغرب، ينظر: الروض المعطار:٢٢٣

(٢٨)تحفة القادم، ابن ألآبار القضاعي البلنسي، أعاد بناءه وعلّق عليه: د. إحسان عباس:١٤وما بعدها.

(٢٩)قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبو نصر الفتح ابن خاقان حققه وعلّق عليه: د. حسين يوسف خريوش :٦٨٩/٢

(٣٠)في الأدب الأندلسي، د. محمد رضوان الداية:١٥٩

(٣١)شعرابن حزم الأندلسي ،جمع وتحقيق: عبد العزيز إبراهيم ،مجلة المورد، المجلد/٢٦،العدد/٤،القسم/٢، لسنة١٩٩٨م:ص٧٢

*كذا في المصدر وفيه خلل عروضي والصواب نسطيعُ.

*الزهراء: مدينة تقع غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن عُرِفَتْ بقصورها العامرة وطبيعتها الجميلة، ينظر: الروض المعطار:٢٩٥

(٣٢)السميسر حياته وشعره :١٣٢

(٣٣)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق/ ٣،ج/٥،ص/٣٤١

إلبيرة: مدينة تقع في الأندلس تميّزتْ بكثرة الأنهار والأشجار والمدن ومن مدنها قسطيلية وغرناطة ،ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي:٢٤٤/١

(٣٤)ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي ،حققه وشرحه واستدرك فائته: د. محمد رضوان الداية:٨٥وما بعدها.

(٣٥)الأصوات اللغوية:٤٧

(٣٦)القافية وبناؤها الصوتي في شعر الرثاء الحسيني:٢٤

*بربشتر: مدينة من بلاد بريطانية بالأندلس غُزِيَتْ من أهل غاليش والروذمانيين عام(٤٥٦هـ)، ينظر: الروض المعطار:٩٠

(٣٧)ينظر: نفح الطيب:٤٤٩/٤وما بعدها.

(٣٨)الروض المعطار:٩٠وما بعدها.

(٣٩)المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ،عبد الله الطيّب:٣٠٣/١

*طليطلة: مدينة أندلسية تُعدُّ مركزاً لجميع بلاد الأندلس انمازت بمساحتها الواسعة وعدد سكّانها الكثير وكانت عاصمة للحكم في الأندلس عندما دخلها طارق بن زياد ،ينظر :الروض المعطار: ٣٩٣

(٤٠)ينظر: نفح الطيب:٤٤٧/٤وما بعدها.

(٤١)رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد ،حققه وعلّق عليه: د. محمد رضوان الداية:١٤١

(٤٢)نفح الطيب: ٤٨٣/٤

(٤٣)ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٥/٤

(٤٤)الروض المعطار: ٩٧

(٤٥)ديوان ابن خفاجة:٣٥٤

(٤٦)ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٨

(٤٧)ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي ،تح: محمد عبده عزّام:١٦٦/٢

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

مصادر البحث:

أولاً- المصادر والمراجع

(١)القرآن الكريم

(٢)أبو الحسن القيرواني عصره، حياته، رسائله، ديوان المتفرقات، يا ليل الصب، ديوان المُعشرات، اقتراح القريح، محمد المرزوقي ،الجيلاني بن الحاج يحيى، مكتبة المنار –تونس ،(د.ط)، ١٩٦٣م.

(٣)الأصوات اللغوية ،الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر،(د. ط) ،(د.ت).

(٤)تحفة القادم، لأبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي أعاد بناءه وعلّق: عليه الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت–لبنان ،ط١،١٩٨٦م.

(٥)التفسير النفسي للأدب ،عز الدين إسماعيل، الناشر مكتبة غريب للطباعة، ط٤،(د.ت).

(٦)الحنين إلى الأوطان ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، صححها وعلّق حواشيها العلّامة المحقق :الشيخ طاهر الجزائري، المطبعة السلفية –ومطبعتها لصاحبها محب الدين الخطيب، القاهرة،ط٢،١٣٥١هـ.

(٧)ديوان ابن الحداد الأندلسي، تحقيق وجمع وشرح: الدكتور يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط١، ١٩٩٠م.

(٨)ديوان ابن خفاجة، تحقيق: الدكتور السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف بالاسكندرية، (د.ط)،١٩٦٠.

(٩)ديوان ابن زيدون ورسائله ،شرح وتحقيق: علي عبد العظيم ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،(د. ط)، (د.ت).

(١٠)ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر لبنان –بيروت، دار الفكر دمشق –سورية، ط١، ١٩٩١م.

(١١)ديوان أبي تمام ،بشرح الخطيب التبريزي ، المجلد الثاني ،تحقيق: محمد عبده عزّام، ،دار المعارف – القاهرة، ط٤،(د.ت).

(١٢)ديوان المعتمد بن عبّاد ، ملك إشبيلية، جمعه وحققه :الدكتور حامد عبد المجيد ،الدكتور أحمد أحمد بدوي راجعه الدكتور طه حسين، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ،ط٥، لسنة ٢٠٠٨م.

(١٣)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسّام الشنتريني (القسم الثاني والثالث)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠م.

(١٤)رايات المبرزين وغايات المميَّزين، علي بن سعيد، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

(١٥)الروض المعطار في خبر الأقطار ،تأليف محمد عبد المنعم الحميري، تحقيق: الدكتور إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،(د. ط)،(د.ت).

(١٦)في الأدب الأندلسي، الدكتور محمد رضوان الداية ،دار الفكر ، دمشق- سوريا ،ط١، ٢٠٠٠م.

(١٧)قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لأبي النصر الفتح بن خاقان حققه وعلّق عليه :الدكتور حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار ،ط١، ١٩٨٩م.

(١٨)المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،ج١ ،عبد الله الطيب ،مكتبة حكومة الكويت، ط٢،١٩٨٩م.

(١٩)معجم البلدان، المجلد الأول ياقوت الحموي، دار صادر ،بيروت،(د. ط)،١٩٧٧م.

(٢٠)المُغرِب في حلى المَغرِب ج١و٢، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٢،(د.ت).

(٢١)المكان في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف ،أمل محسن العميري، الانتشار العربي ، بيروت –لبنان، ط١ ،٢٠١٢م.

(٢٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري ج١،ج٤، تحقيق: الدكتور إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت،(د. ط) ،١٩٦٨.

ثانياً – الدوريات :

(١)السميسر الإلبيري حياته وشعره ،الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،المجلد/٧،العدد/١، ١٩٩٢م.

(٢)شعر ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق: عبدالعزيز إبراهيم، مجلة المورد، المجلد/٢٦ ،العدد /٤، القسم الثاني١٩٩٨م.

(٣)شعر ملوك الأندلس وأمرائها في القرن الخامس الهجري ، الدكتور إنقاذ عطا الله ، مجلة المورد، المجلد/٢٩،العدد/٣،لسنة٢٠٠١م.

(٤)القافية وبناؤها الصوتي في شعر الرثاء الحسيني المعاصر في العراق ١٩٨٠-٢٠١٥،د.سالم يعقوب يوسف وعقيل عبد السلام مقدم، مجلة أبحاث البصرة ،العدد الحادي عشر،٢٠١٧م.